لباس أهل الجنّة ولباس أهل النّار في القرآن الكريم
دراسة سيميائية

الأستاذ الدكتور طلال خليفة سلمان العبيدي
كلية التربية للبنات ـ جامعة بغداد ـ العراق
Talalkhalifa17@gmail.com

The clothing of the people of Paradise and the clothing of the people of Hell in the Holy Quran Semiotics Study

PHD.prof Talal Khalifa Salman
Department of Arabic College of Education for Women , University of Baghdad , Iraq

الملخص:-

تتلخص فكرة البحث بدراسة التمظهرات اللسانية للباس أهل الجنة، ولباس أهل النار في القرآن الكريم دراسة سيميائية، انطلاقا من آراء رولان بارت في نظام الموضة، وإشاريّة اللباس التي وردت في كتابه (نظام الموضة)، فاللباس نظام من العلامات، وله أكثر من وظيفة ، وأكثر من إشارة، إذ يبين هوية من يلبسه، ومنزلته الاجتماعية، وانتماءه الطبقي، وحالته المادية والنفسية، وقد يبتعد في بعض الأحيان عن وظيفته الأساس؛ ليؤدي وظيفة ثانية لا تقل أهمية عن وظيفته الأولى، إن لم تكن أهمّ منها، وهذا ما ظهر في وصف لباس أهل الجنة، ولباس أهل النار في القرآن الكريم.

انقسم البحث على مقدمة، ومهاد نظري، وقسمين رئيسين، تحدثت في المقدمة عن أهمية اللباس عند الإنسان؛ كونه حاجة إنسانية مهمة وملحّة لا يمكن إهمالها أو الاستغناء عنها، وتحدثت عن تطوّره وتعدّد وظائفه مع تطور البشرية المطّرد. وتكلمت في المهاد النظري على نظام الموضة، وأهمية اللباس ـ بحسب بارت ـ في كونه نظاما من العلامات يشكّل منظومة إشارية ولغة مفهومة للمتلقي تفصح عن الكثير من المعاني والدلالات.

عني البحث في القسم الأول منه بدراسة الوصف القرآني الدقيق للباس أهل الجنة، وبدراسة علاماته السيميائية التي تحكي النعيم والسعادة والخير والترف الذي يعيش فيه المؤمنون في الجنة، فضلا عن العناية الإلهية الكبيرة بهم؛ مكافأةً لهم على أعمالهم الصالحة. أما القسم الثاني منه فقد درست فيه الوصف القرآني للباس أهل النار وعلاماته السيميائية التي تبيّن أجواء الخوف والعذاب والكآبة، والعاقبة السيئة، والمصير الأسود الذي سينتهي إليه الكافرون؛ عقابا لهم وجزاءً على أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا، ثم أنهيت البحث بخاتمة دوّنت فيها النتائج التي توصل إليها.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، العلامات السيميائية، لباس أهل الجنّة، لباس أهل النار، نظام الموضة.

Abstract:-

The present research aims at investigating the linguistic appearance of the clothing of the people of paradise and of the clothing of people of the fire, adopting the ideas of Roland Gerard Barthes in his the fashion system' Barthes talks of the signification of clothing, which constitutes a system of signs and has more than one function and more than one sign. This clothing is a key showing who the people wearing it are, their social status, the class to which they blurring , their financial and psychological state, etc. It may is furthers to have one their equally important function, describing the clothing of the people of paradise and the fires in the Noble Qur'an.

This research includes an introduction, a the are tirade background and two main parts. The introduction handles the significance of clothing for human beings , being a pressing human need that cannot be dispensed with I talked of the development , I'm the theoretical background I dealt with the system of fashion and the importance of clothing – according to Barthes – being a system of sings which constitutes a net of sings and a language comprehensible to the recipient showing many a sense and implication.

Part one of the research was offered an accurate Qur'anic description of the clothing of the people of paradise. It also provides the reader with the semiotic signs of this clothing – joy, happiness , Welfare, a port from divine providence in return for their good deeds. Part two provided the Qur'an's description of the clothing of the people of the fire and it's semiotic signs which show an a times sphere, fear, harmful punishment, depression, their bad final fate, miserable destination of the disbelievers in return for their bad deals in this life. The main findings of the research were given in the Concurs.

Key words: the Holy Quran , semiotic signs , the dress of the people of heaven , the dress of the people of fire , the fashion system.

المقدّمة:

تتعدد حاجات الإنسان وتتكاثر بتعدد أسبابها وموجباتها؛ وبسبب التطور المطّرد لحياة البشر على كرور السنين ودوران الزمن، وقد تكون هذه الحاجات بسيطة في بداية الأمر، إلّا أنها تتطور وتزداد تفاصيلها وتتعدد مسمياتها وأصنافها مع تطور الحياة المستمر دون توقف. ويمثل اللباس حاجة إنسانية مهمة لا يمكن إهمالها أو الاستغناء عنها من لدن أبينا آدم عليه السلام إلى يوم الناس هذا، فقد أخبرنا القرآن الكريم أن آدم وحواء عليهما السلام اتخذا من ورق الجنة لباسا؛ ليسترهما ويغطي بدنيهما. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[1]، وهذه هي الحاجة الأولى للّباس عند الإنسان. قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾[2]، ثم تعددت الحاجات لتشمل الوقاية من حرارة الجو وبرودته، ومن المخاطر البيئية والمخاطر التي تسببها الصراعات بين البشر. قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾[3]، ثم تطور اللباس بعد ذلك؛ ليشكّل هوية تميّز الإنسان وتبيّن انتماءه وعرقه وقوميته وعقيدته ودينه وحضارته وثقافته ومهنته وحالته المعيشية من حيث الغنى والفقر والحالة المتوسطة فيما بينهما، فضلا عن وظيفته في بيان الحالة النفسية التي يحسّ بها من يلبسه، كما أنه يشكّل وسيلة مهمة للتأثير في الآخرين ولفت أنظارهم وجذب انتباههم، سواء أكان هذا الجذب إيجابيا أم سلبيا، فكم من الناس يحكم على شخص ما عند رؤيته، من ملبسه وطبيعة هذا الملبس وطريقة تشكيله وألوانه، فاللباس يشكل علامة أو علامات تبعث الكثير من الإشارات للمتلقي، فبين تمظهراته المكتوبة بوساطة الوصف اللساني له، وتمظهراته الواقعية التي تتحقّق برؤيته ولمسه، وتمظهراته الإيقونية المتحققة بتصويره أو رسمه، يمكن لهذا المتلقي، عن طريق فك شفراته وتأويلها، أن يتوصّل إلى انتماء من يلبس هذا اللباس، ووضعه المعاشي، وحالته النفسية، وغير ذلك من أمور كثيرة يكشف عنها؛ لذلك نرى الاهتمام كبيرا باللباس وبأنواعه وألوانه وموديلاته في الحياة العامة وفي المناسبات والمحافل وفي المسرح والسينما والشعر والسرد؛ لأنه من أول الأشياء التي يراها الإنسان، وتقع عليها عينه، ويترجم إشاراتها عقله، قبل أن تسمع أذنه، أو تلمس يده، أو يتحدث لسانه؛ ليكشف هوية الآخر وطبيعته وثقافته.

إن مجالات السيميائيات متعددة وكثيرة، فهي العلم الذي يدرس العلامات داخل الحياة الاجتماعية بتعريف سوسير، أو هي العلم الذي يدرس كل شيء حتى الأكل والموضة واللباس والإشهار والرياضيات وغير ذلك اعتمادا على تصوّر بيرس [٤]، وكل شيء لن يكون علامة إلّا في حال تأويله بعدّه علامة على شيء من لدن مؤول، كما يرى أمبرتو إيكو، اعتمادا على رأي موريس[٥]. إن هذا الشيء المؤوّل قد تكون له أكثر من وظيفة، " وفي بعض الحالات تأخذ الوظيفة الثانية أهمية تتجاوز تلك التي تقدمها الوظيفة الأولى، وقد تلغيها، ونفس الشيء يصدق على اللباس والسيارات وكل موضوعات الاستعمال اليومي، فثوب الراهب له وظيفة أولية، إنه يغطي الجسم ويقيه البرد، إلّا أن استعماله في المراسيم الدينية يمنحه وظائف ثانية، فهو يمكّننا من التمييز بين راهب دومينيكي وآخر بنيدكتي "[٦]، ومن كلام إيكو هذا ومن قبله رولان بارت يتبيّن لنا أن اللباس نظام من العلامات، وله عدة وظائف، ويوحي بالكثير من الإشارات، فهو يحكي في صمته، ويعطي الكثير من الدلالات للمتلقي، وقد عنيت به سيمياء الدلالة، إذ جاء اتجاه سيمياء الدلالة ردّ فعل " على أصحاب سيميولوجيا التواصل، ولعل الرائد الأول له هو رولان بارت، الذي قلب المقولة السوسيرية التي ترى أن اللسانيات ماهي إلّا جزء من علم العلامات العام ليؤكد في كتابه (درس السيميولوجيا) أن السيميولوجيا نفسها استمدت مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات"[٧].

كان من ضمن اهتمامات بارت الكثيرة والمتشعّبة، اهتمامه بالموضة والأزياء واللباس، وقد جسّد هذا الاهتمام وهذه العناية في كتابه (نظام الموضة) الصادر عام ١٩٦٧، الذي يعد الكتاب الأول في هذا الموضوع، وقد حاول " التسلح باللسانيات؛ لمقاربة الظواهر السيميولوجية، كأنظمة الموضة والأساطير والإشهار...إلخ. ويعني هذا أن رولان بارت عندما يدرس الموضة ـ مثلا ـ يطبق عليها المقاربة اللسانية تفكيكا وتركيبا، وذلك من خلال استقراء معاني الموضة، وتحديد دلالات الأزياء، وتعيين وحداتها الدالة، ورصد مقصديتها الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية " [٨]. إنه يرى أن الملابس، فضلا عن الجانب النفعي الذي تتوافر عليه، هي منظومة إشارية أيضا (لغة)، فهي تعني شيئا ما سواء أكانت منفردة أم مركبة [٩]، ويشير إلى تأسيس الموضة نظاما صارما ودقيقا من العلامات التي يمكن تأويلها، وتبعا لهذا النظام فإن الأشياء الاعتباطية تتخذ طابع المعقولية، إذ يقول: " في الوقت الذي تؤسس فيه الموضة نظاما صارما من العلامات، فإنها تعمل على إضفاء طابع المعقولية

على تلك العلامات " [١٠]، وهذا يشير إلى كون الموضة دلالة أو علامة فضلا عن كونها وظيفة، ووفقا لذلك فإن اللباس قد يبتعد عن وظيفته الأساس ليضطلع بوظيفة ثانية مهمة، إذ تنطوي الموضة واللباس ـ بحسب بارت ـ على بلاغة، وعلى إشارة قوية وعلى قدرة على الدلالة تقترن غالبا بالتميز الاجتماعي أو بالحرص على التفرد والتميز [١١].

عندما درس بارت نظام الموضة واللباس فإنه تعامل مع الكلام المكتوب، أي مع التمظهرات اللسانية لهما، ففي حديثه عن ثنائية اللغة والكلام يقول: " وهكذا فإن الكلام واللغة عنصران لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر، وهذه الجدلية (...) يمكن أن ننقلها في علم الأدلة إلى أنساق دلالية أخرى، كنظام اللباس، ونظام الطعام " [١٢]، ثم يعطي أمثلة على كلامه، ومن أمثلته على اللباس قوله: " لاوجود للكلام في اللباس المكتوب الذي تصفه صحيفة من صحف الأزياء بواسطة المتمفصلة، ولا يتوافق هذا اللباس الموصوف مع أي تنفيذ أو تأدية فردية لقواعد الموضة، بل هو مجموعة منتظمة من الأدلة والقواعد " [١٣]، ويعلّق أحد الباحثين على كلام بارت قائلا: " وإذا ما أردنا أن ننقل هذا المثال الذي أورده بارت، شارحا به نظام اللباس، إلى المفهوم اللساني لثنائية اللغة والكلام، فإننا نقول: إن هذا اللباس الموصوف من قبل هذه الصحيفة يعد لغة؛ لأنه يحمل صفة الجماعية والاتفاق، في حين أن اللباس هذا لو جسد من طرف الأفراد لفظا وارتداء يعد كلاما " [١٤]. إن بارت يعتمد بذلك على رأيه الذي قلب بموجبه مقولة سوسير، إذ يرى أن السيمياء هي الجزء في حين تمثل اللسانيات الكل، وهذا الرأي البارتي يفضي إلى أن السيمياء عند دراستها للأنظمة غير اللغوية كالموضة والأزياء والطعام والإشهار وغيرها تعتمد على عناصر اللسانيات في دراستها وتفكيكها [١٥]، وانطلاقا من هذا الرأي وهذا الفهم لرولان بارت فإني سأسعى في هذا البحث إلى دراسة التمظهرات اللسانية للباس أهل الجنة، ولباس أهل النار في القرآن الكريم دراسة سيميائية، وبيان دلالات الوصف القرآني الدقيق لهذا اللباس بشكل يجعل المتلقي يحسّ بالنعيم الذي يعيشه المؤمنون في الجنة الذين يلبسون لباس الحرير والسندس والإستبرق بلونه الأخضر الزاهي، ويجعله يحسّ بالعذاب الذي يعيشه الكافرون في جهنم الذين يلبسون سرابيل القطران وثياب النار، وسأقسم البحث على قسمين، يتمحور القسم الأول حول دراسة لباس أهل الجنة، فيما يختص القسم الثاني بدراسة لباس أهل النار.

١ ـ الوحدات السيميائية الدالة على لباس أهل الجنة.

إن المتأمل في نصوص الترغيب ونصوص مشاهد الآخرة في القرآن الكريم يجد مجموعة من النصوص تصف نعيم المؤمنين في الآخرة، وقد تنوّع هذا النعيم وتعددت مظاهره من طعام، وشراب، ولباس، وحور عين، وأجواء جميلة لا يرى فيها أصحاب الجنة شمسا ولا زمهريرا، إلى غير ذلك من أنواع النعيم الكثيرة. إن مظهرا من مظاهر النعيم الجميلة التي تجعل المتلقي يتحسّس هذا النعيم، ويشعر به، ومن ثم يسعى إلى الحصول عليه، هو وصف القرآن لملابس أهل الجنة الجميلة والفاخرة التي توحي بحبورهم وسعادتهم وراحتهم النفسية، ومنزلتهم الكبيرة التي يحظون بها، فقد ورد وصف لباسهم في ستة نصوص، كان أولها ورودا في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[١٦]، فالنص في معرض وصف أجر الذين أحسنوا عملا بالإيمان وعمل الصالحات، وهو جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، ثم يصف بعضا من النعيم الذي سيحوزونه فيها، وأول تمظهر من تمظهرات هذا النعيم هو حليّهم التي سيلبسونها في الجنة، فهي من العلامات الملبسية الواضحة والمهمة التي تعطي للمتلقي إشارات جلية، فالعلامات الملبسية لا تخصّ اللباس العام الذي يغطي الجسد فحسب، بل تخصّ كلّ شيء يلبسه الإنسان على أجزاء جسده سواء أكان قبعة أم قلنسوة أو أيّ غطاء للرأس، أو حليا غرضها التزيين عند ارتدائها من لدن الشخص في يديه أو قدميه، أو تعليقها في عنقه أو على صدره أو حملها في يديه، فهذه العلامات ـ بحسب بارت ـ " ذات أهمية كبيرة من الناحية التأويلية والدلالية "[١٧]، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾، إذ ابتدأ النص بالفعل المضارع المبني للمجهول (يُحلّون) الذي يشير إلى الحلية التي يتجمّل بها أصحاب الجنة. إن هناك إشارات حلوة يبعثها هذا الفعل فهو من " حلا الشيء يحلو حلاوة، فهو حلو والأنثى حلوة، وحلا لي الشيء إذا لذّ لك واستحليته رأيته حلوا، والحُلوان بالضم العطاء (...) وحَلِيَ الشيء بعيني وبصدري يحلى، من باب تعب، حلاوة حسن عندي، وأعجبني (...) وحلية السيف زينته "[١٨]، فمن إشاراته الحلاوة واللذة والجمال والزينة، ويشير أيضا إلى عطاء الله تعالى لأصحاب الجنة، فضلا عن إشارته

إلى إعجابهم بما يُحَلّون به من حلي وتأثيرها في نفوسهم تأثيرا حسنا وجميلا، وهي هنا أساور من ذهب " والأساور: جمع سِوار على غير قياس. وقيل: أصله جمع أسورة الذي هو جمع سوار، فصيغة جمع الجمع؛ للإشارة إلى اختلاف أشكال ما يُحَلّون به منها "[١٩]، وإلى كثرة أنواع وموديلات هذه الأساور المصنوعة من أثمن المعادن، وهو الذهب ، فقد أشارت (من) الثانية إلى نوع المعدن، وهنا يحيلنا الذهب إلى اللون الذهبي الذي يحمل عدة دلالات سيميائية، منها القوة والوهج والبريق والغنى والنماء والإشراق والتميّز والجودة والرقي والفرح والفوز[٢٠]، وهي صفات يتمتّع بها أصحاب الجنة الذين ينعمون بنعيمها الأبدي.

بعد أن ذكر النص حليّهم فإنه يذكر ثيابهم التي يلبسون، إذ يقول تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، وأول ما يلفت النظر أن الآية تشير إلى لون الثياب قبل الإشارة إلى نوعها، وتخصّها باللون الأخضر دون بقيّة الألوان، فما سبب ذلك؟ وللإجابة عن سبب تقديم اللون أقول: إن اللون يجذب المتلقي ويثيره أكثر من نوع الثياب، فكثيرا ما نختار الملابس ونلبسها بسبب ألوانها التي تجذبنا قبل أن يجذبنا نوع خامتها، وكثيرا ما نتنازل عن نوعية القماش في قبال لونه الذي يجعلنا نقبل عليه ونختاره دون غيره. أما سبب اختيار اللون الأخضر؛ فلأنه يشير إلى الكثير من الدلالات السيميائية، منها الخصب والنماء والحياة والحركة والتفاؤل والسرور والأمل والأمان، وهو لون النباتات والأشجار والحدائق والطبيعة الجميلة التي سينعم بها المؤمنون في الجنة، وهو في الفكر الديني رمز الهدوء والإيمان والخير الوفير، والعاقبة الحسنة، وأي عاقبة أفضل من العاقبة التي أشارت إليها الآية الكريمة؟. وبعد الإشارة إلى لون الثياب يشير النص إلى نوعيها، وهما السندس والإستبرق، أما السندس فهو " ضرب من رقيق الديباج "[٢١]، وأما الإستبرق فهو " الديباج الغليظ "[٢٢]، فهما نوعان من الحرير الغالي والثمين والمرغوب، أولهما رقيق خفيف جميل يوحي برقّة العيش وجماله وسلاسته في الجنة، وقد أشار إلى هذه الرقة والسلاسة حرف السين الذي تكرر في كلمة (سندس) فمن صفاته الهمس والرخاوة والاستفال والصفير[٢٣]، وثانيهما غليظ سميك جميل يوحي بالفخامة والأبّهة والعظمة والعلو، وقد أشار إلى هذه الصفات حرف القاف الذي ختمت به كلمة (إستبرق)، فمن صفاته الاستعلاء والشدّة والقلقلة[٢٤]، كما أن كلمة (إستبرق) فيها إشارة سيميائية إلى بريق هذا النوع من الديباج. " قال الزجاج:

إنما قيل له: إستبرق؛ لشدّة بريقه " [٢٥]. وربّ سائل يسأل، كيف يمكن لأهل الجنة لبس هذين النوعين من الحرير؟ ألا يصيبهم البرد عند لبس السندس الخفيف، أو الحر عند لبس الإستبرق السميك؟ إن جو الجنة معتدل، فلا هو بارد زمهرير ولا هو حار قائظ؛ لذلك فإن ساكنيها سوف ينعمون بهذه الأجواء الجميلة والمريحة، وستمكّنهم هذه الأجواء من لبس نوعي الديباج دون الشعور بالبرد أو الحر. قال تعالى: " وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا " [٢٦]. وبعد أن أشار النص إلى حليّهم وملابسهم الفاخرة التي تحكي نعيمهم وسعادتهم، فإنه يشير إلى طريقة جلوسهم المريحة التي تبيّن حال الراحة التي يحسّونها في الجنة. قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾، فقد عبّرت لفظة (متكئين) التي وقعت حالا من الفاعل في قوله (يلبسون) عن حالة الهدوء والراحة والسكينة، ثم يمدح القرآن هذا الثواب الكبير المتجسّد بجنات عدن تجري مياه الأنهار من تحتها، والمؤشر إليه بلبس الحلي والثياب الفاخرة، والجلسة المريحة، بوساطة (نعم) التي مدحت عظيم ثوابهم وروعة عاقبتهم.

في سورة الحج يرغّب الله تعالى المؤمنين في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ [٢٧]، فبعد أن ذكر النص دخولهم جنات تجري من تحتها مياه الأنهار، فإنه يذكر حليَّهم، في قوله تعالى: (يُحلّوْنَ فيها من أساورَ من ذهب ولؤلؤا)، إذ نجد تكرارا تركيبيا غير تام بين هذا النص والنص السابق من سورة الكهف، إذ يتكرر قوله تعالى: (يُحلّوْنَ فيها من أساورَ من ذهب)، إلّا اننا نجد نص سورة الحج يضيف كلمة (لؤلؤا)؛ للإشارة إلى الشيء الثمين الثاني الذي تتشكّل منه حلي أهل الجنة، وهو اللؤلؤ، وهو من الأحجار الكريمة والثمينة التي تتكوّن داخل المحار والرخويات، ويكون ذا شكل كروي في أغلب الأحيان، أو قد يتخذ أشكالا أخرى، ويكون في الغالب ذا لون أبيض أو مائل إلى الزهري أو الأصفر، ونادرا ما يكون بألوان أخرى كالأسود والأخضر والأزرق، ويتميّز ببريقه الرائع الذي يجذب الأبصار؛ بسبب انكسار الضوء عليه، وهذا ما يجعله من أجمل أنواع الحلي وأثمنها [٢٨]، فاللون الغالب لهذا الحجر هو الأبيض الذي يشير سيميائيا إلى دلالات عدة، فهو يشير إلى السلام والطهارة والصفاء والنقاء والفرح والسعادة والعاقبة الحسنة، ومن ثم فهو يشير إلى صفات

الصالحين الذين سيلبسونه؛ وإلى عاقبتهم الحسنة في الجنة، فضلا عن أن لمعان الذهب ولونه الجذاب المختلط مع بريق اللؤلؤ ولونه البهي، الذي ترصّع به أساور الذهب سيشكّل لوحة لونية جميلة تجذب الأبصار، وتوحي بمقدار النعيم والجمال والإشراق والبهاء الذي يعيش فيه المؤمنون في الجنة.

تذكر الآية الكريمة بعد ذلك نوع لباسهم في قوله تعالى: (ولباسُهم فيها حرير)، فبعد أن ذكر نص سورة الكهف لون ملابسهم الأخضر الزاهي، ونوعيها من السندس والإستبرق، فإنه يذكر هنا أصل السندس والإستبرق وهو الحرير، عبر جملة خبرية حدث فيها انزياح أسلوبي، إذ تقدم الجار والمجرور (فيها) على الخبر (حرير)؛ للاختصاص؛ مشيرا إلى اختصاص المؤمنين بالجنة ونعيمها، ومن ألوان نعيمها لبس ملابس الحرير، " والحرير يطلق على ما نسج من خيوط الحرير، وأصل اسم الحرير اسم لخيوط تفرزها من لعابها دودة مخصوصة (...) ومن تلك الخيوط تُنسج ثياب تكون بالغة في اللين واللمعان، وثياب الحرير أجود الثياب في الدنيا قديما وحديثا " [٢٩]، وبذلك يؤشر لبس الحرير سيميائيا إلى نعيمهم، ومنزلتهم العالية، والاهتمام الكبير والعناية الفائقة بهم من الله تعالى، ويشير لينه إلى ترفهم ورقة العيش الذي يعيشون، في حين يشير لمعانه المتساوق مع لمعان الذهب واللؤلؤ، الذي يظهر ويبرق من حليّهم، إلى جمال الحياة الأخروية التي يعيشونها ورونقها وبريقها الذي يخلب العقول والقلوب، ويلفت الأنظار، وربّ معترض يعترض هنا ويقول: كيف يلبس الرجال الذهب والحرير في الجنة، وقد حُرّما عليهم في الدنيا؟ ثم ألا يعدّ هذا تشبّها بالنساء؟ وأجيب بأن التحلية بالأساور، ولبس الحرير يمثل ثوابا ومكافأة وجزاء وهدية ثمينة لهم من الله عز وجل على التزامهم وإيمانهم في الحياة الدنيا، يظهر أثرها في الآخرة وفي الجنة، إذ " يهبهم أفخر الملابس التي حرموا منها في الدنيا، ويجمّلهم بزينة الأساور التي منعوا عنها في الحياة الأولى؛ لأنها كانت تؤدي إلى إصابتهم بالغرور والغفلة، وتكون سببا لحرمان الآخرين وفقرهم. أما في الجنة فينتهي هذا المنع ويباح للمؤمنين لباس الحرير والحلي وغيرها، وبالطبع ستكون للحياة الأخروية مفاهيم أسمى مما نفكّر به في هذه الدنيا الدنية؛ لأن مبادئ الحياة ومدلولها يختلفان في الدنيا عما هي في الآخرة "[٣٠]، فضلا عن أن نظام الحياة في الآخرة ومتطلباتها يختلف عن نظام الحياة الدنيا ومتطلباتها، والله أعلم.

يرد ذكر لباس أهل الجنة مرة ثالثة في القرآن الكريم في سورة فاطر. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٣١]، فالآية الثالثة والثلاثون بصدد بيان فضل الله الكبير على عباده الذين اصطفاهم، وقد تجسّد هذا الفضل بالجزاء الأخروي لهم، وهو جنات عدن واستقرار وبقاء أبدي في نعيمها الذي لا ينقضي ولا يزول، ومن أنواع هذا النعيم ما ورد في الآية الكريمة: (يُحلّوْنَ فيها من أساورَ من ذهبٍ ولؤلؤا ولباسُهُم فيها حرير)، ومما يلفت النظر في هذا النص أنه تكرار تركيبي تام لنص سورة الحج الذي سبق ذكره، إذ شكّل خاتمة للآية الثالثة والعشرين من سورة الحج، وللآية الثالثة والثلاثين من سورة فاطر، فما سبب هذا التكرار التركيبي؟ إن للتكرار أهدافا وفوائد كثيرة، ومن فوائده تقرير الكلام في ذهن المتلقي؛ لأن الكلام إذا تكرر تقرر، وتوكيده، وبيان أهمية الشيء المكرر، وتعظيمه؛ لتنبيه المتلقي عليه [٣٢]، ولعل هذا الجزاء الأخروي الجميل، وهذه العاقبة الحسنة، المتجسّدة بتحلية الصالحين بأساور من معدن الذهب البرّاق والثمين، وباللؤلؤ الذي يسحر العيون ببريقه وجماله، مما يستحق التكرار في أكثر من نص في القرآن الكريم؛ تقريرا، وتوكيدا، وتنبيها للمتلقي، وتعظيما لهذه الهدايا الثمينة، وترغيبا بالعاقبة الحسنة التي أعدّها الله تعالى لعباده المصطفين، وبعد هذه المكافآت الرائعة نجدهم يحمدون الله عليها، وعلى إذهاب الحزن عنهم، فأصبحوا في حالة من الفرح والسرور الذي ملأ قلوبهم؛ لما يرون من نعيم كبير انعدم نظيره في حياتهم الدنيا التي عاشوها، ويبين القرآن حالهم هذه في قوله تعالى: (وقالوا الحمدُ للهِ الذي أذْهَبَ عنّا الحَزَنَ).

يرغب الله جلّ شأنه المتقين في سورة الدخان، إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[٣٣]، إذ يؤكد النص عاقبتهم الحسنة بوساطة (إن) الحرف المشبه بالفعل الذي يفيد التوكيد، وهي كونهم في مقام أمين، أمنوا فيه من الحوادث والمشاكل والأحزان، كما أمنوا فيه من الشيطان وغوايته ووسوسته ومكره [٣٤]، وقد عبّر المجاز العقلي عن هذا المعنى، إذ أسند الأمن إلى المكان، وإنما يؤمن فيه، ويكون هذا الأمان متحقّقا في جنات وبساتين جميلة، وعيون ماء عذب منتشرة في كل مكان، ومما يصوّر

نعيمهم وهناءهم وسعادتهم، ملابسهم التي يلبسون، والتي يصفها قوله تعالى: ﴿يلبسونَ من سُندُس وإستَبرق متقابلين﴾، فقد أشار الفعل المضارع (يلبسون) إلى التجدّد والتغيير المستمر في لباسهم، مما يدلّ على ترفهم وراحتهم النفسية، إذ يلبسون أرقى أنواع الديباج والحرير من السندس والإستبرق، ويجلسون في راحة كبيرة، وفي قبال بعض، وهذا ما عبرت الحال المنصوبة (متقابلين)، فهي تشير إلى حالة التقابل في جلوسهم، وتشير إلى الاحترام المتبادل والمحبّة والصفاء والتوادّ الكبير بينهم، فلا يعطي أحدهم ظهره أو قفاه للآخر، بل يعطيه وجهه ويتحدّث معه بمحبّة واحترام كبيرين. إن الحال (متقابلين) في هذا النص كأنها تتساوق مع الحال (متّكئين) في نص سورة الكهف السابق ذكره، وبذلك تكتمل أجزاء الصورة الأخروية الجميلة والمعبّرة بدقّة عن نعيمهم الذي أشارت إليه جلستهم، فهم في حالتي اتكاء وتقابل توحيان براحتهم النفسية الكبيرة.

يرد ذكر لباس أهل الجنة في موضعين من سورة الإنسان، أولهما قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾[٣٥]، فمن تجليات النعيم الأخروي الذي سيتنعّم به الأبرار أن الله تعالى سيقيهم شرّ يوم القيامة وأهواله، وسيعطيهم نضارة وجمالا في الوجوه، وسرورا وفرحا غامرا في القلوب [٣٦]، وسيجزيهم بسبب صبرهم جنة عرضها السماوات والأرض، ولباسا منسوجا من خيوط الحرير الناعم والثمين الذي يشير إلى رغد العيش ونعومته وسلاسته، وإلى المنزلة الكبيرة التي حصلوا عليها من الله سبحانه، فقد " كان الجزاء برفاهية العيش إذ جعلهم في أحسن المساكن وهو الجنة، وكساهم أحسن الملابس وهو الحرير الذي لا يلبسه إلا أهل فرط اليسار، فجمع لهم حسن الظرف الخارج، وحسن الظرف المباشر وهو اللباس"[٣٧]، ثم يبيّن قوله: (متّكئين) الذي وقع حالا منصوبة من الضمير (هم) في قوله: (جزاهم)، حالة الاتكاء على أرائك الجنة، وهي حالة توحي بالارتياح الكبير الذي يؤشر الحالة النفسية الجيدة وترف العيش وهدوءه، فالاتكاء " جلسة بين الجلوس والاضطجاع يستند فيها الجالس إلى مرفقه وجنبه، ويمدّ رجليه، وهي جلسة ارتياح، وكانت من شعار الملوك وأهل البذخ " [٣٨]، وبذلك يبيّن القرآن الكريم مقدار الجوائز الإلهية الكبيرة والعظيمة للأبرار في يوم القيامة؛ تقديرا لإيمانهم، ومكافأة على صبرهم الذي تحمّلوه في

الدنيا، فحصدوا نتائجه الباهرة والثمينة في الآخرة، ومن نتائجه لباس الحرير البهي والناعم والفاخر الذي عوّضهم به الباري عزّ ذكره عن الملابس البسيطة والمتواضعة التي كانوا يلبسونها في الدنيا، وهو تعويض رائع وجميل على ما عانوه في رحلة الدنيا الشاقة.

تستمر سورة الإنسان في بيان النعيم الذي سيحصل عليه الأبرار في الآخرة، إذ قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[٣٩]، إذ يبيّن النص نعيم الأبرار وملكهم الكبير الذي سيحوزونه في حياتهم الأخروية، ومن تجليات هذا النعيم أنهم سيلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق، وسيحلّون بأساور من فضة، وسيسقيهم ربهم شرابا طهورا، وقد ورد فعلا التحلية والسقي بصيغة الماضي؛ للإشارة إلى تحقّقهما المستقبلي في الآخرة دون أدنى شك أو ريب، ومما يلفت نظر المتلقي في هذا النص قوله: (عالِيَهُم ثيابُ سندسٍ خُضرٌ وإستبرق)، فلم يقل: (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق)، كما ورد في نص سورة الكهف، ولم يقل: (ولباسهم فيها حرير)، كما ورد في نصّي سورة الحج وسورة فاطر، ولم يقل: (يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين)، كما ورد في سورة الدخان، بل إنه لم يشر إلى فعل اللبس مطلقا، وإنما قال: (عاليهم) الذي يحتمل وجهين إعرابيين " أحدهما: أنه ظرف مكان؛ لأنه بمعنى فوقهم (...)، والوجه الثاني: وهو الذي جرى عليه الأكثرون أنه حال"[٤٠]. والسؤال الذي يلحّ عليّ في هذا السياق هو: لماذا لم يشِر هذا النص إلى فعل اللبس، كما النصوص السابقة واكتفى بلفظة (عاليهم)؟ إن فعل اللبس تكرر في النصوص السابقة أكثر من مرّة، فضلا عن أن التأمل السيميائي في لفظة (عاليهم) يحيل إلى العلو والارتفاع، ف " العلو ضد السُفل، والعلوي والسُفلي المنسوب إليهما، والعلو: الارتفاع، وقد علا يعلو علوا وهو عالٍ ، وعَلِيَ يعلي علا فهو عَليٌ، فعَلا بالفتح في الأمكنة والأجسام أكثر. قال: (عاليهم ثياب سندس) الإنسان ٢١ "[٤١]، ولأن سياق النص سياق ذكر للنعيم والملك الكبير والدرجات العليا التي سيحظى بها الأبرار في الحياة الأخروية، فقد جاءت لفظة (عاليهم) متساوقة مع هذه المعاني، ومندكّة فيها، ومعبّرة عن المعنى العام للنص بأبهى بيان وأجمل صورة، ومبيّنة أن ثياب السندس والإستبرق ستعلو أجسامهم، وتكون فوقها وتغطّيها، فضلا عن إشارتها إلى منزلتهم العالية ورفعة شأنهم، والله أعلم.

تحدثنا فيما تقدم من البحث عن نوعي لباس أهل الجنة من السندس والإستبرق، وعن لونه وهو الأخضر، ولا نريد تكرار الحديث هنا، إلا أننا نودّ الإشارة إلى أن تمظهر اللون الأخضر لم يقتصر على لباس أهل الجنة، بل شمل فراشهم ووسائدهم وما يجلسون عليه في الجنة. قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾(٤٢)، ومن معاني الرفرف " فرش مرتفعة، عن الجبائي. وقيل: الرفرف رياض الجنة، والواحدة رفرفة، عن سعيد بن جبير. وقيل: هي المجالس، عن ابن عباس وقتادة والضحّاك. وقيل: هي المرافق، يعني الوسائد، عن الحسن "(٤٣)، وبذلك يظهر لنا أن اللون الأخضر، بإشاراته الكثيرة والجميلة التي تقدم الكلام عليها، سيحيط بهم من كل جانب، فأشجار الجنة ونباتاتها في الأغلب الأعم ذات لون أخضر، وفرشها ووسائدها ومجالسها لونها أخضر، ولباس أهلها بلون أخضر، وبذلك يكون اللون الأخضر لونا مهيمنا في الجنة، وحاكيا بوساطة إشاراته السيميائية، نعيم أهل الجنة، وسعادتهم، وراحتهم النفسية التي ينعمون بها في أجواء الجنة الرائعة والجميلة، ومشكّلا مع الألوان الأخرى لوحة لونية بهيّة توحي بالهناء الكبير الذي يعيشه المؤمنون، جزاءً لهم وتعويضا عمّا عانوه في الحياة الدنيا.

بعد أن أشار النص إلى ملابس أهل الجنة، فإنه يشير إلى حليّهم في قوله تعالى: ﴿وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾، ومما يميز هذا النص أنه النص الوحيد الذي يذكر أن أساور أهل الجنة تتشكّل من معدن الفضة، فقد ذكر نص سورة الكهف أنهم يحلّون بأساور من ذهب. قال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾(٤٤)، وذكر نصّا سورة الحج وسورة فاطر أنهم يحلّون بأساور من ذهب وباللؤلؤ. قال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾(٤٥)، وبهذا تتعاضد المعادن الثمينة والأحجار النفيسة؛ لتشكّل حلي أهل الجنة، ولترسم لوحة تنبض بالجمال والروعة مع ملابسهم، ولتشير إلى سعادتهم الأبدية، ومنزلتهم الكبيرة، وعاقبتهم الحسنة. لكن يبقى نص سورة الإنسان يبعث على التساؤل عن سبب اقتصاره على ذكر الفضة فقط دون الذهب أو اللؤلؤ، وبالرجوع إلى سياق النص يمكننا أن نرصد دقّة هذه اللوحة القرآنية وفرادتها، فهي لوحة جميلة تذكر نعيم الأبرار في الجنة، ومن أنواع هذا النعيم ما ورد في النص الذي سبق ذكر أساور أهل الجنة المكوّنة من الفضة إذ قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ * قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾(٤٦)، فقد ذكر معدن الفضة مرتين هنا،

ولكي تكتمل لوحة نعيم أهل الجنة المتميزة بلونها الفضي البرّاق والجميل، جاء ذكر حليهم الفضية التي تزيّنهم، فقال تعالى في الآية الحادية والعشرين: (وحلّوا أساورَ من فضّة)، وبهذه الهيمنة للّون الفضي تصبح الصورة القرآنية المتشكّلة بوساطة هذا النص صورة جميلة تنبض بالبريق واللمعان والقوة التي هي من أهم الإشارات السيميائية التي يبعثها اللون الفضي، فضلا عن إشارته إلى الاستقرار الذي يحسّ به أهل الجنة، والأناقة في ملبسهم، والحكمة في تصرفاتهم، والتبجيل والاحترام والتواضع والتوازن [٤٧]. وبهذا التشكيل اللوني الدقيق لمشهد النعيم الأخروي هذا نرى دقّة التعبير القرآني، ودقّة تشكيل الصورة القرآنية المتناسقة التي تبعث المتلقي على التأمل فيها وفي تعبيريتها الدقيقة ومشهديتها المؤثرة.

٢ـ الوحدات السيميائية الدالة على لباس أهل النار.

يذكر القرآن الكريم لباس أهل النار في نصّين، الأول منهما في سورة إبراهيم. قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [٤٨]، إذ يبيّن النص عاقبة المجرمين السيئة يوم القيامة، المتمثلة بقرنهم في الأصفاد، فقد عبّرت الحال المنصوبة بالياء (مقرّنين) عن حالتهم المأساوية، ومن معانيها: " مجمّعين في الأغلال، قرنت أيديهم بها إلى أعناقهم. وقيل: يقرن بعضهم إلى بعض، عن الجبائي. وقيل: مشدودين في قرَن، أي: حبل من الأصفاد والقيود، عن أبي مسلم. وقيل: يقرن كل كافر مع شيطان كان يضلّه في غلٍّ من حديد، عن ابن عباس والحسن "[٤٩]، فالمعاني كلها تشير إلى الذل والإهانة التي سيتعرض لها الكافرون المجرمون يوم القيامة، كما أن التأمل السيميائي في لفظة (مقرّنين) يوحي بشدّة التقييد لهم، وهذا ما أشارت إليه بنية الكلمة، والتشديد الظاهر على حرف الراء الذي من صفاته التكرار، إذ تعاضدت الشدّة، وصفة التكرار في حرف الراء في بيان هذا المعنى، فكان من الممكن أن يقول: (مقرونين) مثلا، لكنها لا تؤدي معنى الشدة والإهانة للمجرمين، كما أدته لفظة (مقرّنين)، ثم يأتي حرف الجر (في)؛ ليبيّن معنى دقيقا، فهو يشير إلى الظرفية، فكأن المجرمين غدوا داخل هذه الأصفاد، وهي تحيط بأجسامهم من كل جانب، حتى أنها أصبحت ظرفا لأجسامهم، كما نقول: زيد في القاعة، فبهذا المعنى تكون القاعة ظرفا يكون زيد داخلا فيه، وهي تحيط به من كل جانب، فضلا عن أن التعبير القرآني وظّف لفظة (الأصفاد)،وهي بمعنى الأغلال، وهي جمع (صفَد)، فلم يكتفِ في طريقة تعذيبهم أن يقيّدهم بغلّ واحد، بل يقيّدهم بمجموعة من الأغلال؛ لتشمل أجسامهم

كلّها وتحيط بها من كل جانب، وبذلك يشير النص إلى شدّة التقييد وشموليته لأجسادهم، وهنا قد يعترض معترض فيقول: لماذا هذه الشدّة والشمول في طريقة تقييد المجرمين؟ هل هناك احتمال لهربهم مثلا يوم القيامة؛ لكي يقيّدوا بهذه الطريقة؟ وجوابا أقول: إن السؤال منطقي، ولا احتمال لهربهم من ساحة العدل والحساب الإلهي، لكن هذه الطريقة في التقييد تبعث إشارات دقيقة على الشدّة والمبالغة في إهانة الكافرين المجرمين؛ بسبب ما قاموا به من أعمال دنيئة وجرائم في الحياة الدنيا، والله أعلم.

إذا عقدنا مقارنة بين الآيات التي ذكرت لباس أهل الجنة وحليّهم، وبين هذه الآية، فإننا سنجد مقابلة بين صورتي نعيم المؤمنين في الجنة، وعذاب الكافرين في جهنم، فقد وصفت آيات لباس أهل الجنة، حليّهم التي يلبسونها ويتجمّلون بها في أجواء الجنة المفعمة بالسعادة والراحة النفسية، فهم يلبسون أساور من ذهب ومن فضة، ولؤلؤا، وتحيط هذه المعادن الثمينة والأحجار الكريمة بأجسامهم؛ لتصوّرهم أجمل تصوير، وهم في أتم نعمة، فهذه الحلي تبعث إشارات سيميائية على كونهم من المنعّمين، بل الغارقين في نعيم الجنة، في حين وصفت هذه الآية أصفاد الكافرين التي ستقيّدهم وتحيط بأجسامهم من كل جانب؛ لتصوّر عذابهم ومعناتهم في جهنم؛ جزاءً على إجرامهم في الدنيا، فهذه الأصفاد تبعث إشارات سيميائية على كونهم من المعذبين في جهنم عذابا شديدا في ذلك اليوم المشهود، وبذلك تكون أصفاد الكافرين المجرمين التي يُعذبون بها في قبال حليّ المؤمنين التي يتنعّمون بها، وهذه مقابلة رائعة ودقيقة بين صورتي النعيم والعذاب يوم القيامة، تبعث المتلقي على التأمل فيهما، والسعي الجاد لكي يكون من ضمن صورة النعيم الجميلة والمبهجة، ولا يكون ضمن صورة العذاب المرعبة والمحزنة.

يذكر النص بعد ذلك لباس المجرمين في جهنم في قوله تعالى: (سرابيلهم من قطِران)، والسرابيل جمع سربال، وهو " القميص من أي جنس كان "[٥٠]، وهو فيما يبدو كناية عن مطلق اللباس، ويأتي حرف الجر (من)؛ ليبيّن جنس قماش هذه السرابيل، وهنا تبدو المفارقة التي تفاجئ المتلقي، وهي كون قماش لباسهم الذي يرتدون في جهنم ليس من جنس الأقمشة التي تعوّد الناس على لبسها، وإنما هو من القطران، وهو " دهن من تركيب كيمياوي قديم عند البشر "[٥١]، وهذا الدهن مما " يطلى به الإبل، شيء أسود لزج منتن، يطلون به فيصير كالقميص عليهم، ثم يرسل النار فيهم؛ لتكون أسرع إليهم، وأبلغ في

الاشتعال، وأشدّ في العذاب، عن الحسن والزجاج. وقيل نحاس أو صفر مذاب قد انتهى حرّه، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة. وجوّز الجبائي على القراءتين أن يسربلوا سربالين، أحدهما من القطران والآخر من القطْر "[٥٢]، والقطران هو " ما يتحلب من شجر يسمى الأُبهل، فيطبخ فتهنأ به الإبل الجربى، فيحرق الجرب بحرّه وحدّته، والجلد، وقد تبلغ حرارته الجوف، ومن شأنه أن يسرع في اشتعال النار، وقد يستسرج به، وهو أسود اللون، منتن الريح، فتطلى به جلود أهل النار، حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل، وهي القمص؛ ليجتمع عليهم لذع القطران، وحرقته، وإسراع النار في جلودهم، واللون الوحش، ونتن الريح "[٥٣]، وبالتأمل في هذه النصوص يظهر لنا نوع لباس أهل النار، وصفاته التي تميزه، فالرأي الأشهر أنه دهن أسود تطلى به أجسام الكافرين في جهنم، ومما يميّز هذا الدهن، فضلا عن لونه الأسود، رائحته النتنة الكريهة، وحرارته الشديدة، وحدّته، وسرعة اشتعاله، ولزوجته؛ وبسبب لزوجته يثبت على أجساد المعذّبين في جهنم، كما يثبت القميص على لابسه. ويحمل لونه الأسود عدّة إشارات سيميائية، إذ يشير إلى القلق والكآبة والسوداوية والحزن، ومصير الإنسان المأساوي الفاجع، ويحيل إلى الصمت المرتبط بسكون الليل والموت[٥٤]، فلون سرابيل الكافرين الأسود يحكي نهايتهم الفاجعة وحزنهم الكبير، وقلقهم، وخوفهم، واسوداد الأفق أمامهم، وذلّهم وإهانتهم يوم القيامة، بحيث أنهم يطلون بالقطران كما تطلى الإبل الجربى، ويحذر المتلقي من المصير المأساوي للكافرين، كما تحكي رائحته النتنة التي لا تطاق، وحرارته الشديدة التي لا تحتمل، وسرعة اشتعاله، ولزوجته المقرفة على أجسادهم شدّة العذاب المسلّط على الكافرين المجرمين الذين أجرموا بحقّ أنفسهم وبحقّ الناس. ومما يلفت النظر في علاقة اللون الأسود بعذاب الكافرين أنه لا يشمل لباسهم فقط، ولا يغطي أجسامهم فقط، بل يشمل وجوههم، إذ تسودّ هذه الوجوه، ويعلوها اللون الأسود؛ لتظهر ذلّهم وافتضاحهم وهوانهم يوم القيامة؛ ولتبين ما يلقونه من خزي وترقّب وفزع وخوف شديد من العذاب[٥٥]. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[٥٦]. وبهذا فإن اللون الأسود سيغطيهم من رؤوسهم إلى أقدامهم، حاكيا نهايتهم المأساوية ومصيرهم الفاجع الأسود.

الرأي الثاني في معنى القطران هو أنه نحاس أو أي معدن مذاب شديد الحرارة؛ لأن

المعادن بحاجة إلى درجات عالية جدا من الحرارة كي تنصهر وتذوب، إذ تشير المختبرات الكيمياوية إلى أن درجة انصهار النحاس تبلغ ١٠٨٣.٤ درجة مئوية، في حين تبلغ درجة غليانه ٢٥٦٧ درجة مئوية [٥٧]، ولنا أن نتصوّر ما تفعله درجة الانصهار، أو درجة الغليان لهذا المعدن إذا ما تمّ صبّه على الكافر في نار جهنّم، ثم ان هذا المعدن بعد أن يتم صبّه على جسد الكافر فإنه سيجف ويتماسك على أجزاء جسده وسيشكّل رداءً لهذا الإنسان وملبسا له في جهنم، ولكنه ملبس العذاب الشديد، وهذه صورة معبّرة ومخيفة أشدّ الخوف تبيّن لباس الكافرين في جهنم، وتصور عذابهم الشديد. ولا مانع ـ بحسب رأي الجبائي ـ أن يُسربل الكافر المجرم سربالين ونوعين من اللباس في جهنم، أحدهما: القطران الأسود والثاني: النحاس المذاب؛ مبالغةً في شدّة عذابه؛ نتيجة لما عمله من جرائم وموبقات في الدنيا.

إذا ما عقدنا مقارنة بين لباس المؤمنين في الجنة، ولباس الكافرين الوارد وصفه في هذا النص سنجد أن المؤمنين يلبسون ثياب الحرير والديباج والسندس والإستبرق والحلي؛ تعظيما لشأنهم، وتقديرا ومكافأة لأعمالهم الحسنة التي قدّموها في الدنيا، وهم مخيّرون في لبس أي نوع من اللباس يشاؤون ويحبّون، وفي لبس أي نوع من الحلي يرغبون، فضلا عن أن لبسهم له للتزيّن، في حين سنجد الكافرين يتم تقييدهم بالأصفاد، ويتم إلباسهم سرابيل القطران؛ لتعذيبهم على أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا، وهم غير مخيّرين في لبس الأصفاد وسرابيل القطران، بل يتم إجبارهم على لبسها؛ مبالغةً في إهانتهم وتعذيبهم أشدّ العذاب، وهاتان صورتان متقابلتان يرسمهما القرآن الكريم بدقة وعناية، فيهما الكثير من الإشارات السيميائية والدلالات المعبّرة التي تحثّ المتلقي على التأمل الدقيق والواعي في أجزائهما الجميلة والمرغّبة من جانب، وغير الجميلة والمرهّبة من الجانب الآخر؛ ليسعى جاهدا وكادحا ليكون ضمن الصورة الجميلة الموحية بنعيم الجنة الذي لا زوال له ولا انتهاء، ولا يكون ضمن الصورة المرعبة والمخيفة الموحية بعذاب النار التي لا تبقي ولا تذر، وهذه الصور المتقابلة من خصوصيات القرآن الكريم الذي يبعث بوساطتها إشارات مهمة للمتلقي، ويخيّره في اختيار أيٍ منهما، على أن يتحمّل نتيجة اختياره، مع ترغيبه وتحفيزه على اختيار صور النعيم وترك صور العذاب. قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [٥٨]، وقال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [٥٩].

النص الثاني الذي يرد فيه ذكر لباس الكافرين في جهنم، قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾[٦٠]، فالنص يبيّن عاقبة الكافرين التي سينتهون إليها، ويصور طرق عذابهم في جهنم، وهي صور مرعبة وصادمة، على الإنسان أن يتأملها بدقة؛ لكي لا يكون جزءا منها يوم القيامة، إذ تصور الصورة الأولى ثيابهم في جهنم، وتصور الثانية صبّ الحميم فوق رؤوسهم، وتبيّن الثالثة انصهار ما في بطونهم وجلودهم؛ بسبب صبّ الحميم الحار جدا على رؤوسهم، فيما تصور الصورة الرابعة مقامع الحديد التي سيعذّبون بها، وبهذه الصور المخيفة والمتساوقة بعضها اثر الأخرى تتشكّل أجزاء لوحة العذاب هذه التي يرسمها القرآن بدقة كبيرة؛ محفّزا الإنسان الذي يقرأ تفاصيلها الدقيقة على تجنّبها ما أمكنه إلى ذلك سبيلا، ومما يثير انتباه المتلقي أن الصورة الأولى من صور العذاب هذه تختص بتصوير ثياب الكافرين في جهنم بوساطة الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾، إذ يعلّق الشريف الرضي عليها بقوله: " أولا تجد هذه الثياب من النار موحية لك بما يقاسيه هؤلاء القوم من عذاب أليم، فقد خلقت الثياب يتّقي بها اللابس الحر والقر، فماذا يكون الحال إذا قدّت الثياب من النيران؟ "[٦١]، وهذه مفارقة تبيّن شدّة العذاب الذي سيقع على الكافرين في جهنم، إذ تحيط بهم النار من الجوانب والاتجاهات كلّها، فقد " رسمها المقطع ثوبا يلبسه الكافر، وأهمية هذه الصورة ـ وهي منتخبة من أشد الظواهر ألفة عند الناس ـ تتمثل في كونها تجعل الثياب دون غيرها رمزا لشدّة عذاب النار، بصفة أن الثياب هي المظهر المألوف لتغطية الجسم من جانب، وبصفتها ـ من جانب آخر ـ تلتصق بالجسم، وحينئذ فإن مباشرة النار لجسم الكافر تظل ـ من خلال رمز الثوب ـ أشدّ الرموز حيوية وصدقا في التعبير عن شدائد العذاب "[٦٢]، وفي التعبير عمّا يقاسيه الكافر من عذاب شديد وأليم.

إن تحليل الجملة الخبرية: (فالذين كفروا قُطّعتْ لهم ثيابٌ من نارٍ) يفضي إلى منظومة لغوية دقيقة تبعث بالإشارات السيميائية المعبّرة عن أكثر من معنى، إذ تشير الآية إلى الكافرين بالفعل الماضي (كفروا)، ومن خصائص الفعل الماضي أنه يشير إلى التحقّق والثبوت، بمعنى أن هذا العذاب سيقع على الذين تحقّق منهم الكفر في الحياة الدنيا، وثبتوا

على كفرهم، ولم ينتقلوا منه إلى الإيمان، ثم يشير الفعل الماضي المبني للمجهول: (قُطّعت) إلى تقطيع وتفصيل ملابس أهل النار على مقاسات أجسامهم، كما يفعل الخيّاط حينما يفصّل القماش على قياس صاحبه؛ ليكون ملبسا ملائما له ومناسبا لجسمه، وقد بيّن الفعل الماضي أن فعل تقطيع الثياب هذا متحقّق لا محالة يوم القيامة، مع أن موعده لم يحِنْ بعد، كما أشارت الشدّة الظاهرة فوق الفعل إلى شدّة عملية التقطيع هذه على الكافرين، وأشار تقديم الجار والمجرور (لهم) على نائب الفاعل (ثياب) إلى اختصاص الكافرين بهذا النوع من الثياب، فهي ثياب خاصة بهم وليس بغيرهم، ثم يأتي الجار والمجرور (من نار)؛ ليحقّق المفاجأة عند المتلقي، وليكسر أفق التوقع عنده، فالمتسالم بين الناس أن الثياب تكون من القماش أو الجلد، لكن أن تكون من النار فهذا من غير المتسالم عليه، ومن غير المتوقّع، ومن الذي لا يخطر في بال أحد، فثياب أهل النار ـ بحسب الآية ـ ستكون من نار، فقد بيّن حرف الجر (من) جنس ثيابهم، وهنا تتحقّق هذه الصورة الترهيبية المرعبة والمفاجئة للمتلقي في آن معا؛ لتصور نهاية الكافرين، فكيف يتعامل الإنسان مع هذه النهاية الفاجعة؟ هل سيسلم نفسه وجسمه الذي أحاطه بأنواع العناية في الدنيا إلى هذا المصير المأساوي أو عليه التدارك؛ لكي ينجو؟ أنا متأكد أن الجميع سيجيب بأنّ على الإنسان التدارك؛ لكي ينجو من هذه النهاية الخطيرة، والقرآن الكريم يدعو الإنسان في الكثير من نصوصه إلى التدارك، فهل من مدّكر، وهل من متدارك؟.

إذا ما سعينا إلى المقارنة بين نص سورة إبراهيم الذي وصف ثياب أهل النار، وهذا النص سنجد أن ثمة إشارات سيميائية دقيقة يبعثها النصان، ومن هذه الإشارات التصاق ثياب أهل النار بأجسامهم؛ لكي يكون عذابهم شديدا ومؤلما، فقد أشار نص سورة إبراهيم إلى أن (سرابيلهم من قطِرانٍ)، ومن المعلوم ـ كما بيّنا سابقا ـ أن القطران يكون لزجا وقابلا للاشتعال وملتصقا بجسم الكافر؛ ليكون عذابه أشدّ، وكذلك الثياب المفصّلة بدقة تكون ثابتة على جسم الإنسان وملتصقة به، إلّا أن ثياب أهل النار الثابتة على أجسامهم والملتصقة بها ستكون من نار؛ ليكون عذابهم أشدّ. وكما أن القطران يحيل إلى اللون الأسود، كذلك توحي النار التي فُصّلت ثياب الكافرين منها إلى اللون الأسود؛ لأن نار جهنم سوداء اللون بحسب الأحاديث الشريفة، وبذلك سيشير اللون الأسود للباس أهل النار إلى مصيرهم الأسود، وعاقبتهم السيئة، ونهايتهم الفاجعة، وأجواء الحزن والكآبة والسوداوية التي

سيعيشونها في جهنم. فضلا عما تقدم فإن العذاب ـ بحسب النصّين ـ لا يشمل أجسامهم فقط، بل سيشمل وجوههم ورؤوسهم، ومن ثم فإن الجسم بأجمعه سيكون مشمولا بالعذاب، من رأس إلى قدم، وهذا ما ظهر جليا في نص سورة إبراهيم، إذ قال تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾، وفي نص سورة الحج، إذ قال سبحانه: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾، وبسبب هذا العذاب ستكون وجوه الكافرين ورؤوسهم ذات لون أسود، وبذلك سيشملهم ويحيط بهم السواد من كل جانب؛ ليوحي بمصيرهم المؤلم.

إذا رجعنا إلى سورة الحج فإننا سنجد أن نص الترهيب المتمثل بلوحة العذاب ذات المشاهد الأربعة، ومن ضمنها مشهد لباس الكافرين، متبوع بنص ترغيب ذي مشاهد أربعة أيضا يصور نعيم المؤمنين في الجنان، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾(٦٣)، وقد تحدثت عن حلي أهل الجنة ولباسهم في القسم الأول من البحث، إلّا أن الذي أودّ الإشارة إليه هنا هو هذه المقابلة الدقيقة والمؤثرة بين مشهدي العذاب والنعيم، وهذا التقابل في وصف لباس أهل الجنة، ولباس أهل النار بين المشهدين القرآنيتين اللذين يسعيان إلى بيان الفرق الكبير بين اللباسين. إن هذه الصور المتقابلة وهذا التضاد بينها يصور للمتلقي صورتين متضادتين، الأولى تصور عذاب أهل النار ولباسهم الذي سيكون سببا من أسباب عذابهم الشديد، والثانية تصور نعيم أهل الجنة وحليّهم الثمينة ولباسهم الجميل والناعم والغالي الذي سيكون سببا من أسباب نعيمهم الكبير. إن هذين المشهدين المتضادّين والمتعاكسين يحفّزان متلقي النص القرآني على التأمل الواعي والدقيق في صورهما، ومن ثم عليه السعي والعمل؛ ليكون ضمن مشهد النعيم الجميل ولا يكون ضمن مشهد العذاب المخيف، وبهذا الأمر فإن القرآن الكريم سيعطي دافعية كبيرة للإنسان نحو الإقبال على العمل الصالح والابتعاد عن العمل السيء الذي لا يحصد منه إلّا السوء والندم وسوء العاقبة.

الخاتمة:

بعد هذه القراءة السيميائية للتمظهرات اللسانية للباس أهل الجنة، ولباس أهل النار في

القرآن الكريم، خرجنا ببعض النتائج، وهي كما يأتي:

١- اللباس نظام من العلامات، له وظائف عدّة، ويوحي بالكثير من الإشارات، ويبيّن انتماء لابسه ومنزلته الاجتماعية، وحالته النفسية والمعاشية والمادية.

٢- إن الموضة ـ بحسب رولان بارت ـ علامة، فضلا عن كونها وظيفة، وعلى وفق ذلك، فإن اللباس منظومة إشارية (لغة)، وقد يبتعد عن وظيفته الأساس؛ ليضطلع بوظيفة ثانية لا تقل أهمية عن وظيفته الأولى، إذ تنطوي الموضة واللباس على بلاغة وعلى إشارات قوية، وقدرة على الدلالة والتعبير والتمييز قد لا تمتلكها الكلمات.

٣- اضطلع لباس أهل الجنة، فضلا عن وظيفته الأولى، بوظيفة ثانية أراها لا تقلّ أهمية عن وظيفته الأولى، إن لم تكن أهم منها، وهي الإشارة إلى الخير والنعيم والترف والسعادة، والراحة النفسية، والمنزلة العالية التي حصلوا عليها، والعناية الكبيرة بهم من الله تعالى؛ مكافأةً لهم وجزاءً لما عملوه من أعمال صالحة في حياتهم الدنيا.

٤- أشار لباس أهل النار إلى العذاب الذي يحيط بالكافرين من كل جانب، وبيّن عذابهم الشديد، وعاقبتهم السيئة، ونهايتهم المأساوية، وأجواء الحزن والأسى والكآبة التي يعانونها؛ جزاء لهم وعقابا على أعمالهم السيئة التي عملوها في حياتهم الدنيا.

٥- ورد وصف لباس أهل الجنة في ستة نصوص في القرآن الكريم، وانماز لباسهم بأنه من الحرير والسندس والإستبرق، وهذه أرقى أنواع القماش وأفضلها وأثمنها، وقد تميز بلونه الأخضر الزاهي الجميل الذي يشير إلى الهدوء والإيمان والخير، والعاقبة الحسنة، وهو رمز الخصب والنماء والحياة والحركة والتفاؤل والسرور والأمان والسعادة.

٦- انمازت حلي أهل الجنة، وهي من العلامات الملبسية المهمة من الناحية التأويلية والدلالية ـ بحسب بارت ـ، بجمالها وتنوّعها من أساور من ذهب، وأساور من فضة، ولؤلؤ، وقد أوحت ألوانها الجميلة والبرّاقة إلى القوة والوهج والبريق

والإشراق والغنى والتميّز والجودة والرقي والفرح والفوز والعاقبة الحسنة، والتبجيل والاحترام والأناقة، ومن ثم فقد شكّلت هذه الحلي مع ملابس أهل الجنة لوحة جميلة ذات ألوان زاهية وجميلة وبرّاقة توحي بالنعيم الذي حصل عليه المؤمنون في الجنة.

٧- ذكر القرآن الكريم لباس أهل النار في نصّين، وقد انمازت ثيابهم بأنها من قطِران، وفصّلت من النار، إذ اجتمعت فيها صفتا الالتصاق على أجسام الكافرين، والحرارة الشديدة؛ لتكون أشد التصاقا وأشد حرقة وعذابا وألما لهم، كما انمازت بلونها الأسود الذي يحمل عدّة دلالات سيميائية، منها الحزن والقلق والكآبة والسوداوية، والعاقبة السيئة، والمصير المأساوي الفاجع الذي انتهى إليه الكافرون، وأظهرت الأصفادُ التي قرّنوا فيها شدّةَ تقييدهم، وذلّهم وهوانهم وعذابهم الشديد.

هوامش البحث

(١) - الأعراف، ٢٢، وينظر: طه ١٢١.

(٢) - الأعراف، ٢٦.

(٣) - النحل، ٨١.

(٤) - ينظر: معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠ م، ١٠٢.

(٥) - ينظر: العلامة - تحليل المفهوم وتاريخه، أمبرتو إيكو، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٢،٢٠١٠، ٦٥.

(٦) - العلامة، ٧١ - ٧٢.

(٧) - معجم السيميائيات، ٩١.

(٨) - السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، د. جميل حمداوي، مؤسسة الوراق للنشر، عمّان، ط١، ٢٠١١، ٧٤.

(٩) - ينظر: مقال: الجسد المعرفي وتاريخ الجمال، عائشة الدرمكي، شرق غرب، العدد الثاني، اكتوبر ٢٠١٤، على الرابط الآتي: sharqgharb.net بتاريخ ٢٠١٧/٧/٢٨.

(١٠) - Systeme de la mode , Roland Barthes , Ed Seuil ,1967 , page 265. نقلا عن مقال: باريس مختبر الحداثة وعاصمة الجمال، مجلة نزوى، على الرابط الآتي: www.nizwa.com بتاريخ ٢٠١٧/٧/٢٩.

(١١) - ينظر: باريس مختبر الحداثة وعاصمة الجمال.

(١٢) - معجم السيميائيات، ٩٣.
(١٣) - مبادئ علم الأدلة، رولان بارت، ترجمة محمد البكري، منشورات كلية الآداب، مراكش ـ الدار البيضاء، د.ط،١٩٨٦، ٥٠.
(١٤) - معجم السيميائيات، ٩٣.
(١٥) - ينظر: بحث: سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة، د. جميل حمداوي، منتدى معمري للعلوم، على الرابط الآتي .maamri – ilm2010 بتاريخ ٢٠١٧/٨/١.
(١٦) - الكهف، ٣٠ ـ ٣١.
(١٧) - مقال: الجسد المعرفي وتاريخ الجمال.
(١٨) - المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، دار الحديث للنشر، القاهرة، د.ط، ١٤٣٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م، ٩٢، مادة حلا.
(١٩) - تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١، ١٩٨٤، ٣١٢/١٥.
(٢٠) - ينظر: بحث: سيميائية البنى السردية في رواية نساء العتبات، د. طلال خليفة سلمان، مجلة كلية التربية للبنات ـ جامعة بغداد، مجلد ٢١ (٤)، ٢٠١٠، ٨٤٨.
(٢١) - مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، د.ط، ١٩٨٣، ٣١٢، مادة سندس.
(٢٢) - مختار القاموس، ٢٠، مادة استبرق.
(٢٣) - ينظر: دروس في علم التجويد، مضر الصحاف، مطبعة الأنباري، بغداد، د.ط، د. ت، ٥٥.
(٢٤) - ينظر: دروس في علم التجويد، ٥٦.
(٢٥) - مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، دار القارئ للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٣٠-٢٠٠٩، ٩٦/٩.
(٢٦) - الإنسان، ١٢ ـ ١٣.
(٢٧) - الحج، ٢٣.
(٢٨) - ينظر: كيف يتكون اللؤلؤ، موقع موضوع، على الرابط الآتي: mawdoo3.com، بتاريخ ٢٠١٧/٨/٩.
(٢٩) - تفسير التحرير والتنوير، ٢٣٣/١٧ ـ ٢٣٤.
(٣٠) - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، د. ت، ٢١٧/١٠.
(٣١) - فاطر، ٣٢ ـ ٣٤.
(٣٢) - ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، د. ط، د. ت، ٣٤١/١.
(٣٣) - الدخان، ٥١ـ ٥٣.

(٣٤) - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، ٩٧/٩.
(٣٥) - الإنسان، ١١- ١٣.
(٣٦) - ينظر: بحث: الفرح والسرور في القرآن الكريم - دراسة سيميائية، د. طلال خليفة سلمان، مجلة الأستاذ، ع ١٥٠، ٢٠١١ م - ١٤٣٣هـ، ٢٨.
(٣٧) - تفسير التحرير والتنوير، ٣٨٨/٢٩.
(٣٨) - تفسير التحرير والتنوير، ٣٨٨/٢٩.
(٣٩) - الإنسان ٢٠ - ٢١.
(٤٠) - إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ١٧٠/٨ - ١٧١.
(٤١) - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ٣٥٨، مادة علا.
(٤٢) - الرحمن، ٧٦.
(٤٣) - مجمع البيان في تفسير القرآن، ٢٩٧/٩.
(٤٤) - الكهف، ٣١.
(٤٥) - الحج، ٢٣، فاطر، ٣٣.
(٤٦) - الإنسان، ١٥ - ١٦.
(٤٧) - ينظر: علم النفس اللوني، موسوعة الويكيبيديا، على الرابط الآتي: Wikipedia.org بتاريخ ٢٠١٧/٨/٢٨.
(٤٨) - إبراهيم، ٤٩ - ٥٠.
(٤٩) - مجمع البيان في تفسير القرآن، ٨٠/٦.
(٥٠) - المفردات في غريب القرآن، ٢٣٧، مادة سربل.
(٥١) - تفسير التحرير والتنوير، ١٣/ ٢٥٣.
(٥٢) - مجمع البيان في تفسير القرآن، ٨٠/٦.
(٥٣) -إعراب القرآن الكريم وبيانه، ١٦٤/٤.
(٥٤) - ينظر: الشعر التونسي وأشكال الكتابة، أعمال ندوة محمد البقلوطي، بحث: الإيقاع والتحديث، عبد الله البهلول، تونس،د.ط، ٢٠٠٦، ٩٠.
(٥٥) - ينظر: بحث: علامات الوجوه في المشهد الأخروي في القرآن الكريم، د. طلال خليفة سلمان، مجلة الآداب، ع، ١٠٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م، ٢٧٩.
(٥٦) - آل عمران، ١٠٦، وينظر: الزمر، ٦٠.

(٥٧) - ينظر: كيف يذوب النحاس، موقع موضوع، على الرابط الآتي: mawdoo3.com، بتاريخ ٢٠١٧/٨/٣٠.

(٥٨) - الإنسان، ٣.

(٥٩) - الشمس ٧ - ١٠.

(٦٠) - الحج، ١٩-٢١.

(٦١) - تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط ١، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، ٢٣٨.

(٦٢) - التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني، مؤسسة الطبع التابعة للعتبة الرضوية المقدسة، مشهد، ط ١، ١٤٣٣هـ، ٣/ ١٨٣.

(٦٣) - الحج، ٢٣.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، د. ت.

٣- التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني، مؤسسة الطبع التابعة للعتبة الرضوية المقدسة، مشهد، ط ١، ١٤٣٣هـ.

٤- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١، ١٩٨٤.

٥- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط ١، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٦- دروس في علم التجويد، مضر الصحاف، مطبعة الأنباري، بغداد، د.ط، د. ت.

٧- السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، د. جميل حمداوي، مؤسسة الوراق للنشر، عمّان، ط١، ٢٠١١.

٨- الشعر التونسي وأشكال الكتابة، أعمال ندوة محمد البقلوطي، تونس، د.ط، ٢٠٠٦.

٩- العلامة - تحليل المفهوم وتاريخه، أمبرتو إيكو، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٢،٢٠١٠.

١٠- مبادئ علم الأدلة، رولان بارت، ترجمة محمد البكري، منشورات كلية الآداب، مراكش - الدار البيضاء، د.ط،١٩٨٦.

١١ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، دار القارئ للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٣٠-٢٠٠٩.
١٢ـ مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، د.ط، ١٩٨٣.
١٣ـ المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، دار الحديث للنشر، القاهرة، د.ط، ١٤٣٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م.
١٤ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، د. ط، د. ت.
١٥ـ معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠ م.
١٦ـ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م.

الدوريات

١ـ: سيميائية البنى السردية في رواية نساء العتبات، د. طلال خليفة سلمان، مجلة كلية التربية للبنات ـ جامعة بغداد، مجلد ٢١ (٤)، ٢٠١٠.
٢ـ علامات الوجوه في المشهد الأخروي في القرآن الكريم، د. طلال خليفة سلمان، مجلة الآداب، ع، ١٠٢، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١٢م.
٣ـ الفرح والسرور في القرآن الكريم ـ دراسة سيميائية، د. طلال خليفة سلمان، مجلة الأستاذ، ع ١٥٠، ٢٠١١ م ـ ١٤٣٣هـ.

مواقع الانترنت.

١- باريس مختبر الحداثة وعاصمة الجمال، مجلة نزوى، على الرابط الآتي: www.nizwa.com بتاريخ ٢٠١٧./٧/٢٩
٢- الجسد المعرفي وتاريخ الجمال، عائشة الدرمكي، شرق غرب، العدد الثاني، اكتوبر ٢٠١٤، على الرابط الآتي: sharqgharb.net بتاريخ ٢٠١٧/٧/٢٨
٣- سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة، د. جميل حمداوي، منتدى معمري للعلوم، على الرابط الآتي .maamri – ilm2010 بتاريخ ٢٠١٧/٨/١.
٤- علم النفس اللوني، موسوعة الويكيبيديا، على الرابط الآتي: Wikipedia.org بتاريخ ٢٠١٧/٨/٢٨.
٥- كيف يتكوّن اللؤلؤ، موقع موضوع، على الرابط الآتي: mawdoo3.com، بتاريخ ٢٠١٧/٨/٩.
٦- كيف يذوب النحاس، موقع موضوع، على الرابط الآتي: mawdoo3.com، بتاريخ ٢٠١٧/٨/٣٠.